وهدايه واهتدي به وتخلق واذا اردت ان تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة
الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب
الملاهي والغنا والطرب بسماعهم فانه من المعلوم ان من احب محبوبا كان كلامه
وحديثه احب شي اليه كما قيل ؛ ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي ؛ اما تاملت ما فيه
ويروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام
الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن مسعود اقرا علي قال اقرا عليك وعليك انزل فقال اني احب
ان اسمعه من غيري فاستفتح وقرا سورة النسا حتى بلغ فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قال حسبك فرفع راسه فاذا عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكا رواه البخاري وهذا الجد ممن سمع الكتاب
العزيز باذن قلبه قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال صاحب عوارف المعارف اذاقنا
الله حلاوة مشربه هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من
اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين
فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق
حار وتارة يورث ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب
قلب مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا عصرتا
ما فاذا السماع بالقلب تارة تخف المادة فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه
ويتصوب اثره اي يتصل نحو الدماغ فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب
اثره الى الروح فتموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق القلب فيكون
من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب
الاحوال وقد كان عمر رضي الله عنه ربما مر باية من ورده فتخنقه العبرة
ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا
وقد كان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى ذكرنا
ربنا فيقرا وهم يسمعون فلمثل السماع القراني من الوجد والذوق واللذة
والحلاوة والسرور اضعاف ما للسماع الشيطاني فاذا رايت الرجل ذوقه ووجده
وطربه ونشاته في سماع الابيات دون سماع الايات وفي سماع الالحان دون سماع سماع
القران كما قيل تقرا عليك الختمة وانت جامد كالحجر وبيت من الشعر ينشد
تميل كالنشوان فاعلم ان هذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله
ورسوله ادام الله تعالى لنا حلاوة محبته ولا سلك بنا في غير سبيل سنته
بمنه

بمنه ورحمته ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراة
حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله او من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشربها روحه وقلبه ونفسه
ويقول ؛ اشم منك نسيما لست اعرفه ؛ اظن لميا جرت فيك اردانا ؛
تغمره تلك الكلمة وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع
الكل بالكل ويبصر الكل بالكل ويقول ؛ لي حبيب خياله نصب عيني ؛ وسره في ضميري
ان تذكرته تكلي قلوب ؛ او تاملته فكلي عيون ؛
محبته يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه امواج التحقيق عند ظهور
البراهين ويرتوي برى عطف محبوبه الذي لا شي اروى لقلبه من عطفه
عليه ولا شي اشد للهيبة وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب
اهل النار باحتجاب ربهم عنهم اشد عليهم من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل
الجنة برويته تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني
لا حرمنا الله ذوق حلاوة هذا المشرب ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم
ان يلتذ محبه بذكره الشريف ويضطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب
له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر اللذة
القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت
المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة
هذين الامرين فان كان العقل قويا مستحكما لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا
حدث السكر المخرج له عن حكمه وقد حد السكر بانه سقوط التمالك في الطرب
كانه يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك صاحبها ولا يقدر ان يفني
معها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث تختلط كلامه
وتتغير افعاله بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمور وربما
قتله سكر هذا الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب وهلة واحدة انبساطا طا
غير معتاد والدم هو حامل الحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم
عنه فيحدث الموت ومن هذا قول سكران الفرح بوجود راحلته في
المفازة بعد ان استشعر الموت اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة فرحه
وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب فتصور في نفسك حال فقير معدم عاشق
للدنيا اشد العشق ظفر بكنز عظيم فاستولى عليه امنا مطمينا كيف تكون
سكرته او من غاب عنه غلامه بمال عظيم مدة سنين حتى اضر به العدم
فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه ومن اقوى اسبابه
ما غنى فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة

Copyright King Saud University